

المحاضرة الثانية عشر: أماكن تواجد مصادر تاريخ الجزائر الحديث

هدف المحاضرة 12: أن يتعرف الطالب على الأمكنة التي تتواجد فيها مصادر تاريخ الجزائر الحديث؛ وطنيا، إقليميا، عربيا، إسلاميا ودوليا

يمكن أن نحدد الأمكنة التي تتواجد فيها المصادر الخاصة بتاريخ الجزائر الحديث (الوثائق الأرشيفية والمخطوطات) في المراكز التالية:

1-الأرشيف الجزائري (في بئر خادم في مدينة الجزائر): تمتلك مديرية الوثائق الوطنية الجزائرية والتي تحولت إلى أرشيف وطني مجموعة لا بأس بها من الوثائق تخص مدينة الجزائر في الفترة العثمانية، وهي في مجموعها تتوزع على أصناف، وهي⁽¹³⁷⁾:

أ-سجلات بيت المال: تتضمن معارف ومعلومات حول الأملاك الموقوفة وعائدات المؤسسات الخيرية، كم تحوي سجلات لأمانات وودائع بيت المال وقوائم بالأملاك العقارية وأحكام خاصة بالتركات وحصص بيت المال فيها، أقدمها يعود إلى سنة 1699.⁽¹³⁸⁾

ب-دفاتر البايليك: هي تقايد للأملاك الموقوفة وجداول لنفقات ومداخيل الخزينة وتسجيل للقضايا المتعلقة بالمعاملات وضبط لأعمال المصالح الإدارية والخدمات الاجتماعية والاقتصادية (داخل مدينة الجزائر وخارجها)، كما توجد فيها بعض الوقفيات التي تخص كل من: شرشال-مليانة-المدية-القليعة-البليدة وأوطان دار السلطان مثل سهل متيجة.⁽¹³⁹⁾

في دفاتر البايليك 36 علبة تحتوي على 386 سجل، وللاشارة فإن العديد من وثائق البايليك قد ضاعت بعد الاحتلال الفرنسي للمدينة، وسبب هذا الضياع يتحمله ضباط الحملة الفرنسية وجنودها، كما يتحمله محافظ الوثائق العربية بمصلحة الدومين ألبيير دوفو، حتى

وإن سلمت السلطات الفرنسية جزءا من هذه الوثائق للجزائر، فقد احتفظت بأفلام مصورة لكل ما سلمته، وأبقت على جزء منها تحت سيادتها وسيطرتها.⁽¹⁴⁰⁾

ج- وثائق المحاكم الشرعية: تتوزع على 152 علبة، وهي في غالبيتها عقود شرعية وأحكام قضائية تتناول قضايا الملكية والمعاملات المتعلقة بها من بيع وشراء ومخاصمات واثبات نسب، ناهيك عن عقود الزواج، الطلاق، الصداق، الإرث، الهبة، وهي في أغلبها تعود إلى القرن 18م والنصف الأول من القرن 19م، استحوذت عليها فرنسا ونقلتها إلى أرشيف ما وراء البحار، وأعدت جزءا منها إلى الجزائر سنة 1975.⁽¹⁴¹⁾ وفي اعتقادنا يبقى مجال البحث فيها مفتوحا للباحثين من خلال الجوانب التي تناولتها اجتماعية واقتصادية على وجه الخصوص وبدقة كبيرة.

2- وثائق الأرشيفات التركية: وهي موجودة في خزانة قصر طوب كابي وخزانة الباب العالي الرئيسية وخزانة الخارجية التركية، وتعتبر وثائق الأرشيفات التركية مصدرا غنيا بالمعارف والمعلومات عن تاريخ الجزائر الحديث، وتتضمن العلاقات السياسية والمعاملات الاقتصادية والتعليمات الإدارية وبعض القضايا العسكرية، وهي في معظمها ما زالت بعيدة عن أيدي الباحثين لصعوبة الانتفاع بها، لأنها لا تحوي فهرسا تفصيليا، وهذا ما يفتح مجالا كبيرا للبحث فيها، والعمل على تصنيفها لأنها كثيرة ومتنوعة، وهذا الأمر يفرض تنظيمها وتبويبها وفهرستها، لمدة زمنية قد تستغرق عشرات السنين.⁽¹⁴²⁾

ولا بد من الإشارة إلى عمل أحمد توفيق المدني عندما كان سفير الجزائر في تركيا فقدم لنا حوالي 3000 وثيقة، وهي في أغلبها مراسلات بين الباب العالي وحكام الجزائر في الفترة الحديثة (تاريخ دبلوماسي وعلاقات سياسية).⁽¹⁴³⁾

3- وثائق الأرشيفات الأوروبية: تحتل محفوظات الوثائق الفرنسية مكانة خاصة في تاريخ الجزائر الحديث، إذ تعتبر المصدر الأساسي للوثائق خارج البلاد، وهي في الغالب عبارة

عن تقارير، تعليمات، تسجيلات، مذكرات شخصية ومراسلات خاصة تعود في بداياتها إلى القرن 16م (1535)، ومن أهمها نذكر:

3-1- أرشيف ما وراء البحار ياكس-أن -بروفانس:

-Archives Nationales d'Outre-mer à Aix-en-Provence :

A.O.M: هذا هو رمزه، وهو يضم أرشيف الولاية العامة بالجزائر، ومن أهم وثائقه نذكر

سلسلة (ف 80) وسلسلة (ب)، بالإضافة إلى الأفلام المصورة للوثائق التركية والعربية.⁽¹⁴⁴⁾

3-2- أرشيف وزارة الحرب بقصر فانسان (بباريس):

-Archives de Ministères de la Guerre à Vincennes-

Paris

A .M.G: هو رمزه، يهتم تاريخ مدينة الجزائر، وفي غالبيته قبل الاحتلال

الفرنسي

ووثائقه مرتبة في مجموعة خاصة بها، تحمل حرف ش، كما يوجد أرشيف مصلحة الهندسة العسكرية وفيه تقارير وخرائط في غاية الأهمية.⁽¹⁴⁵⁾

- Archives Nationale de Paris(A.N.P) 3-3-الأرشيف الوطني بباريس:

يحتوي على وثائق قليلة، وهي في أغلبها وثائق الاحتكارات التجارية وصيد المرجان، وتقارير عن أوضاع الجزائر السكانية والعمرانية أيام الاحتلال، وهي على شكل مذكرات وقوائم إحصائية ومراسلات تجارية، وللإشارة فإن معظم وثائق الأرشيف الوطني بباريس قد ألحقت بأرشيف ما وراء البحر السابق ذكره.⁽¹⁴⁶⁾

A. de la chambre de Commerce à 4-3-A. أرشيف الغرفة التجارية بمرسيليا:

Marseille (M.A.C.C)

يوجد في الشارع الرئيسي بمرسيليا لاكانوببير، معظم وثائقه تخص المركز التجاري الفرنسي بالسواحل الشرقية المعروف باسم الباستيون (حصن الباستيون)، وفيه أيضا وثائق كل من عنابة والقل... (147)

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نعيد ما ذكرناه حول وثائق تاريخ الجزائر الحديث ومصادره، فمعظمها مبعثرة بين الدول الأوروبية والدول العربية في مراكزها البحثية ومكتباتها العامة والخاصة، ولهذا الأمر تبريرات عديدة.

ملاحظة: توجد وثائق خاصة بتاريخ الجزائر الحديث في كل من:

-السمنكاس ومكتبة الأسكريال، في بلد الوليد (اسبانيا).

-راغوست، دوبروفينيك في كرواتيا.

-الفاتيكان (عاصمة البابوية).

-البندقية، نابولي، جنوة في إيطاليا.

-مالطة.

-لندن(العاصمة البريطانية).

4-وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية: تأسست المكتبة الوطنية الجزائرية في سنة 1835، وصارت تضم العديد من المصنفات، المخطوطات والوثائق، وفتحت أبوابها للقراء سنة 1838، وكانت في البداية في دار الحاج عمر صهر الداوي حسين باشا، ومع تطور مقتنياتها ألحق بها متحف أثري وأصبحت بعدها مركزا هاما لحفظ المخطوطات والوثائق، والتي تهتم بتاريخ الجزائر بصفة عامة والتاريخ الحديث بصفة خاصة، وأهم الوثائق الموجودة فيها تعود للفترة العثمانية، وللإشارة فإن محافظ المكتبة الفرنسي فانيون وضع لها فهرسا في نهاية القرن 19م (1893)⁽¹⁴⁸⁾.

وهذا الجدول يوضح أمكنة تواجد مصادر تاريخ الجزائر الحديث، وذلك حسب المناطق الجغرافية والدول:

| ملاحظات | الولايات المتحدة الأمريكية ودول أخرى | المنطقة الأوروبية | المنطقة الإسلامية | المشرق العربي | المغرب العربي | المناطق الجغرافية |
|---|--------------------------------------|--|-------------------|--|----------------------------------|-------------------|
| في المكتبات العامة التابعة للدول وفي المكتبات الخاصة ودور الأرشيف ومراكز المحفوظات والمخطوطات | الولايات المتحدة الأمريكية | -فرنسا -إسبانيا -إيطاليا -ألمانيا -الفاتيكان -بريطانيا -مالطة -كرواتيا... | -تركيا | -مصر -الحجاز -مكة -المدينة -فلسطين -سوريا | المغرب الأقصى -تونس -ليبيا | الدول |

الهوامش والإحالات الخاصة بالمحاضرة الثانية عشر:

(137)- ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص85.

(138)- نفس المرجع، ص86.

(139)- نفس المرجع، ص86.

(140)- نفس المرجع، ص ص 87-88.

(141)- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص512، ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص 88.

(142)- ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المرجع السابق، ص 89.

(143)- نفس المرجع، ص 90.

(144)- نفس المرجع، ص ص 91-92.

(145)-نفس المرجع، ص 92.

(146)-نفس المرجع، ص 92.

(147)-نفس المرجع، ص ص 92-93.

(148)-نفس المرجع، ص 93.